يعرضه معمر القذافي

إسراطين

الكتاب الأبيض



حسن يوسف اللموشي

يعرضه معمر القذافي

إســـراطين

الكتاب الأبيض

عيسى يوسف اللحويتي

إسراطين

إن الكـــتاب الأبـــيض هذا يعرض المشكل بكيفية محـــايدة وعلمـــية وجادة من أجل حلّ عادل و نهائى لما يسمّى بمشكلة الشرق الأوسط المزمنة . ويجنّب المنطقة مصائب العنف و الحرب و الدمار .

ويورد آراء و تصورات لعرب و يهود طرحوها مـــن قـــبل ، و مشــــاريع دولية تزكي وتؤيد الحل الذي يقـــترحه الكتاب الأبيض هذا . وأي تصور آخر لن يحلّ المشكل أبداً .

فلسطين :

هـــذا هو الاسم الذي ذكره التاريخ والكتب الدينية لهـــذه البلاد . وهو نسبة لسكانها الأصليين الفلسطينيين ، وهـــذا يعترف به العهد القديم في أسفار يوشع والتكوين

والتثنية..إلخ. وتذكر الأسفار أسماء من عناقيين ورفائيين وكنعانيين، ويبوسيين وحثيين وفنيقيين..إلخ ، حيث يقول سفر الخروج صراحة : (وكان لمّا أطلق فرعون الشعب أن الله لم يهدهم في طريق أرض فلسطين) .

و ظـــل الاســـم هو فلسطين طيلة فترة الانتداب ، ويذكـــرهذا فـــي كل المشاريع والتسويات التي اقترحت. ويعـــترف بهـــذا حـــتى غلاة الحركة الصهيونية أمثال (شـــموئيل كـــاتس) مؤســـس حـــركة (حـــيروت) الصهيونية، وأحد قادة منظمة الجيش القومي الصهيونية حيث يقول :-

كل المؤسسات الصهيونية في العالم كانت تحمل اســـم فلســـطين . و يضرب أمثلة على ذلك : " انجلو – بالســـتاين" كـــان مصرفا صهيونيا . وصندوق التأسيس اليهودي كان اسمه صندوق التأسيس الفلسطيني ، و كذلك صـــندوق عمـــال فلســـطين كان يهوديا ، وكانت أناشيد فلسطين في المنفى أناشيد صهيونية ، و يقول: كنا نحتفل

بعـــيد الشجرة في المهجر باسم عيد الشجرة الفلسطيني ، وإن صـــحيفة (بالستاين بوست) كانت صحيفة صهيونية وهـــي الـــناطقة باسم الاتحاد الصهيوني . وكان اسمها " البريد الفلسطيني " ، ويقول : لم يستبدل اسم فلسطين إلا بعد قيام ما سمِّي (بدولة إسرائيل) .

و يعترف بأن اللغة (العبرية) بُدِئ في استعمالها في طبرية في القرن العاشر فقط . وحتى **روزفلت** رئيس الولايـــات المتحدة الأمريكية في ردّه على رسالة الأمير عـــبد الله أمـــير الأردن فـــي آذار 1944 م يقول : فيما يختص **بفلسطين** فلي السرور أن أنقل إليكم التأكيدات أنه لـــيس في نظر الولايات المتحدة الأمريكية أخذ أي قرار بتغيير الوضع الأساسي في **فلسطين** بدون مشورة العرب واليهود التامة .

على العموم فإن تاريخ فلسطين بغض النظر عن اســـمها ، مـــثلها مثل بقية أقطار المنطقة ، سكنتها أقوام مختلفة ، و تداولتها قبائل ، وأمم ، وشعوب كثيرة جدا ،

بعضـــها مهاجر.. وبعضها غاز . وشهدت حروبا كثيرة .. وموجات بشرية من كل اتجاه .

فمن الناحية التاريخية لا أحد له الحق في أن يؤكد أنها أرضه هو. فذلك مجرد ادعاء . ولا يوجد ما يعطي الحـــق لطرف في جزء من فلسطين ، وأن ليس له الحق في الأجزاء الأخرى .

دولة لليهود :

هـــذه أول فكـــرة اعتقدها أصحابها لحماية اليهود (تـــيودور هرتزل مثلاً) في العصر الحديث . والدافع لها هو الاضطهاد الذي يتعرض له اليهود في أوروبا تحديدا. و هذا قبل عهد هتلر .

ورُشِّـــحت قـــبرص و الأرجنتين .. وأوغندا .. والجـــبل الأخضـــر وفلســـطين وسيناء لقيام دولة لليهود للـــتخلص مـــنهم فـــي أوروبـــا . إذن لم تكن فلسطين

بالضـــرورة هـــي الوطن القومي لليهود ، كما يؤكد هذا التاريخ .

وعد بلفور :

الدافـــع وراءه هو التخلص من اليهود في أوروبا أكثر منه كونه تعاطفا معهم .

اضطهاد اليهود :

إن هذه الجماعة سيئة الحظ . وتعذبت كثيرا على أيـــدي قادة وحكومات وأقوام منذ القدم . لماذا ؟ تلك هي إرادة الله ، المذكـــورة في القرآن من فرعون مصر إلى ملـــك بـــابل إلى الرومان ، طيطوس ، وهدرين ، وإلى ملوك إنجلترا أمثال إدوارد الأول تعرضوا للنفي والأسر والذبـــح والغـــرامات والاضـــطهاد بكل أنواعه على يد المصـــريين ، والـــرومان ، والإنجلـــيز ، والـــروس ،

والبابليين ، والكنعانيين ، وأخيراً ما تعرضوا له في عهد هتلر .

العرب واليهود :

ليست هناك أي عداوة بين العرب واليهود ، بل هم أبناء عمومة للعرب العدنانية ، نسل إبراهيم عليه السلام . وعندما تمّ اضطهاد اليهود استضافهم إخوانهم العرب ، وأسكنوهم معهم في المدينة ومنحوهم وادي القرى الذي سمِّي بهذا الاسم نسبة للقرى اليهودية . أما بعد ظهور الإسلام المحمدي فقد كره اليهود ألا يكون النبي منهم فأضمروا له العداء . ووقعت بعض الغزوات ضدهم ، شأنهم شأن الكفار من قريش ، ومن العرب المرتدّين . اليهود طُرِدوا مع العرب من الأندلس في نهاية القرن الخامس عشر. تمّ إيواؤهم في البلاد العربية. ولذلك تجد ما يسمَّى بحارة اليهود في كل بلد عربي . وكانوا يعيشون في سلام وودّ مع إخوتهم العرب .

مشاريع حلول بإقامة دولة واحدة :

أ. المشاريع البريطانية :

1. مشروع واكهوب المندوب السامي البريطاني على فلسطين في بداية ثلاثينيات القرن العشرين، بإقامة مجلس تشريعي لفلسطين يتكون من : أحد عشر عضوا من المسلمين وأربعة أعضاء من المسيحيين وسبعة أعضاء من اليهود. و ذلك حسب سكان فلسطين في تلك الفترة .

ب. مشروع نيو كومب:

1. تأسيس دولة فلسطينية مستقلة ذات سيادة .
2. حرية الطوائف الواسعة .
3. حرية البلديات الواسعة .
4. لا مركزية .

ج. مشروع الكتاب الأبيض البريطاني 1939م :

1. دولة فلسطينية مستقلة ذات نظام اتحادي .
2. مجلس استشاري من العرب واليهود .
3. مجلس تنفيذي من العرب واليهود .

د. مشروع اللورد مورسون .

1. حكومة مركزية .
2. أربع مناطق إدارية :عربية /يهودية /القدس/ النقب .
3. حكومة محلية و مجلس تشريعي لكل منطقة .

و قد رُفِضت هذه المشاريع لأسباب غير جوهرية: مثل عدم الرضا عن مساحة المناطق والبلديات لأحد الطرفين .. أو خلاف حول مدة الانتداب البريطاني، أو أمور تتعلق بعدد أفراد الهجرة ..إلخ .

اقتراحات صهيونية :

1. كـــان أولها دعوة ما يسمونه " اتحاد السلام " وعلى رأسهم الحاخام "بنيامين " الذين دعوا إلى دولة ذات قوميتيـــن . **وحـــذروا اليهود من أن عدم قبول دولة واحدة ذات قوميتين سوف لن يحقق السلام لليهود . وقد تحقق ما تنبّأ به أولئك .**
2. الحل الكونفدرالي أو الفدرالي وهو الحل الذي طرحه أحـــد أبـــرز القـــادة الصهاينة فهو أحد قادة منظمة "الهاجانا" ، و تولّى مناصب عسكرية هامة معروفة ، وكـــان عضـــوا فـــي الكنيست ووزيرا ، كما تولّى مناصب أخرى ، هو (مئير عميت) .

فهو يرى أن التنازل من وجهة نظر استراتيجية عن أرض تـــمّ احتلالها – ويقصد طبعا أرضا مثل سيناء أو الجـــولان أو الضـــفة الغربية أو غزة – يعتبر تخليا عن مكاســـب ملموســـة يقول إنها غير قابلة للتعويض . أما

الأشـــياء الأخرى التي يقول رغم أن مصر قدمتها لكنها قابلة للتغيير في أي لحظة ، و يضرب أمثلة على جدوى قـــيام دولــــة فيدرالية ، بالاتحاد الأوروبي ، و الولايات المـــتحدة الأمريكية ، التي يقول إنها عاشت الــ13 سنة الأولـــى فـــي اضـــطرابات حتى سنة 1789 ، و كذلك نيجيريا المتعددة الأديان والقوميات حسب رأيه. ويقول : إن الاعتــبارات الاقتصــــادية و العســـكرية والجغرافية والتاريخـــية هي التي تدعم مثل هذا الحل و هي متوفرة في فلسطين .

و هـــو يقول : إن قيام دولة فلسطينية مستقلة يمثل خطـــرا شـــديدا . ولتفادي هذه الأخطار التي يشكلها قيام دولــــة فلسطينية مستقلة من الضروري قيام دولة واحدة فيدرالـــية . ويقول : إن مشكلة القدس تحلّ بذلك ببساطة وهي أن تكون عاصمة لهذا الاتحاد الفدرالي .

3. أطـــروحة الصهيونية الألمانية : لقد قرر المؤتمر الثاني عشر للصهيونية الألمانية (المدرسة البنائية) المـــنعقد في 1921/9/11 م تبنِّي فكرة إقامة دولة واحـــدة للطرفيـــن : أن نقيم في تحالف مع الشعب العربـــي الفلســـطيني مكانـــا لاستقرارنا المشترك لجمهورية نامية يضمن بنيانها لكل فرد من شعبيها تطوره القومي بدون إزعاج .

مشاريع عربية :

1. مقترحات الملك عبد الله الأولى :

1. مملكة واحدة .
2. إدارات مختارة لليهود في المناطق التي يتواجدون بها .
3. برلمان واحد يمثل فيه اليهود بنسبة عددهم .
4. مجلس وزراء مختلط .

2. مقترحات الملك عبد الله الثانية :

تقسيم فلسطين بين كل من لبنان والأردن ومصر. و يترك الباقي لليهود .

3. مشروع نوري السعيد 1942م :

1. دولة واحدة .
2. استقلال ذاتي لليهود داخل هذه الدولة .

علـــى أي حال كل المبادرات قبل 1948 م كانت تدعـــو إلى دولة واحدة .. وبعضها كان ينظر لليهود كالـــنظر إلى الفلسطينيين الآن .. حكم ذاتي .. تقسيم .. إلخ .

فعدم القبول بدولة واحدة هو الخطأ التاريخي الذي ســـبب مأســـاة اليوم . **وإعلان دولة من طرف واحد لمصـــلحة هـــذا الطرف هو الخطأ أيضاً . والتقسيم فشل و سيفشل .**

قــبل 1948م كان ينظر إلى اليهود كالفلسطينيين الآن ؛ كانوا أقلية في فلسطين يلوحون لهم بالحكم الذاتي تــارة . و مـــناطق يهوديـــة تـــارة أخرى .. الخ وكان الفلسطينيون أغلبية ؛ و من أجل هذا رفض الفلسطينيون قــرار التقسيم المشهور عام 1947 م . أما بعد 1948 م فصار العكس تماما أصبح الفلسطينيون أقلية نتيجة لحرب 48 ، 67م والــيهود أغلبــية داخل ما سُميّ بإسرائيل ؛ وبهــذا بدأ التلويح للفلسطينيين كما كان اليهود ، بالحكم الذاتي و المناطق العربية ، و التقسيم .. إلخ .

الحلّ التاريخي والنهائي هو ما يقدمه الكتاب الأبيض هذا :

الغرض من التدكير بهذه المشاريع هو أن فكرة دولة واحدة فلسطينية كانت هي المطروحة . ورفض هذا الحلّ هــو سبب المشكل المأساوي الذي تعيشه المنطقة الآن ؛ فالبديل عن الدولة الواحدة هو ما نراه اليوم .

خطأ و خطر إقامة دولتين :

يقول عميد باحث إسرائيلي كان قائدا عسكريا للضفة الغربية في عامـــــي 74ـ76م : من غير الممكن قبول تقسيم فلسطين أو الموافقة على وجود حكم أجنبي في أرض إسرائيل . ويبرر هذا الرفض بحقائق لا يمكن تجاهلها لأنها مميتة منها:

إن الضفة الغربية عرضها 50 ك.م جوّا وبمنطقة جبلية ارتفاعها 1000م وهي تشرف على المنطقة الحيوية لإسرائيل المتمثلة في السهل الساحلي الذي يبلغ عرضه من 14ـ 20 ك.م فقط . ويقيم في هذه المنطقة 67%من سكان إسرائيل . وبها 80% من صناعاتها فلا يمكن قبول طرف آخر في الضفة الغربية يهدد المنطقة الحيوية تهديدا مباشرا للغاية .

ويقول العقيد " مئير بعيل " وهو أحد المتساهلين وينتمى لليسار الصهيوني ومن أعضاء مجلس السلام ،

ومع هذا يقرّ ويؤكد " إن حقّنا تاريخي في الضفة الغربية، ويعتقد الكثيرون أنها (قلب الأمة اليهودية) . وإن حقّنا في الاحتفاظ بها مقدّس في الفرائض والتقاليد الدينية والتاريخية التي يؤمن بها شعب إسرائيل " .

ويأتي بنفس مبررات العميد الباحث (اريه شليف) في عدم التنازل عن الضفة الغربية لأسباب حيوية جداً حيث يقول : إذا فقدنا الضفة الغربية فسيكون عمق إسرائيل بين طولكرم وناتانيا 15 ك.م فقط . وبين قلقيلية وشاطئ هرتسليا 14 ك.م فقط . وهكذا تصبح إسرائيل مكشوفة بسبب عدم وجود عمق إستراتيجي أمام أي خطر ، وإذا وقعت حرب انطلاقا من الضفة الغربية فستقسم إسرائيل إلى قسمين أو ثلاثة أقسام عندما يصل جيش عربي إلى شاطئ البحر .

ويقـــول : حتى بدون حرب فإن إسرائيل ستبقى تحـــت الـــتهديد المســـتمر من الضفة الغربية . وسيكون المجال الجوي الإسرائيلي تحت سيطرة الضفة الغربية .

بـل يقـول : لابد لضمان أمن إسرائيل أن تقسم الضـفة الغربـية إلى ثلاثة مواقع دفاعية ، غور ونهر الأردن / سـفوح جبال السامرة وصحراء يهودا / القمم العالـية فـي خط جنين ـ طوباس ـ نابلس ـ معاليه لافونـا ـ رام الله ـ القدس ـ بيت لحم ـ تكواع ، إلى جانب خطوط دفاعية ثابتة في جنوبي قطاع غزة.

ويقـول : إن أي منطقة فاصلة بين الفلسطينيين والإسرائيليين لن تكون مصدر أمن لإسرائيل بل العكس تكون مصدر إزعاج أمني .

ومـع هـذا يقول : إن سياسات إسرائيل سمّمت الفكرة الصهيونية الداعية إلى تحويل البلاد إلى دولة ذات قوميتين .

ويقول البروفسور (شلومو افنيري) : إن النزاع الفلسـطيني ـ الإسرائيلي يختلف عن كل النزاعات التي شـهدها القـرنان 19 ، 20 فهي نزاعات حدودية رغم استمرار بعضها لأكثر من قرن من الصراع . أما النزاع

الفلســطيني الإســرائيلي فهو غير ذلك ، **إنه صراع بين حركتين كل واحدة منهما تعتبر نفس الأرض ملكا لها أو جزءا من وطنها** . أي أن الفلسطينيين يعتبرون ما يسمى الآن بإســرائيل جــزءا من وطنهم حتى لو حصلوا على الضــفة الغربــية وغزة. وبالمقابل فإن اليهود يعتبرون الضفة الغربية هي السامرة ويهودا وهي جزء من وطنهم حــتى لــو قامت فيها دولة للفلسطينيين ، ويقول : إنها بالنسبة لليهود هي أرضهم التاريخية ذات التراث المجيد وأرض الخلاص ، ويخص بذلك الضفة الغربية .

وهي بالنسبة للعرب ــ كما يقول هذا البروفسور ــ هي أرضهم التي حكموها كعرب ومسلمين منذ القرن السابع ، وإن غالبية سكانها من العرب المسلمين ، وهي – كما يقول – جزء من الوطن العربي الكبير الممتد من الخلــيج إلى المحيط الأطلسي . لا تختلف عن اليمن أو العراق ، ويقول أيضا : إن العرب يسمونها فلسطين ، بل يســمونها جــنوب سوريا . والحركة الصهيونية تسميها

أرض ــ إسرائيل . ويقول في مثل هذه الحالة : " إما أن تدمــر إحــدى الحركتيــن الأخرى أو التوصل إلى حل وســط"، والحل الوسط هو قيام دولة واحدة للجميع **بحيث يحــسّ كــل طرف أنه يعيش فوق كل الأرض المتنازع عليها ، وغير محروم من أي جزء منها** . ويــقول: إن الاعتراف بتقرير المصير للفلسطينيين لا يعني إلا تحديد مجال النشاط المسموح به لهم من قبل إسرائيل وهو ضد هذا الحل لأنه ليس حلاً .

ويقول أيضا: إنني لا أؤيد إقامة دولة فلسطينية فــي الضفة الغربية وقطاع غزة ؛ لأنه من غير الممكن عــزل ملــيون فلسطيني يقيمون في شرقي الأردن عن هويتهم الفلسطينية . وإن الدولة الفلسطينية في الضفة والقطاع لا تستطيع أن تكون حلاً لمشكلة اللاجئين حتى للذيــن فــي لبنان وسوريا . ويقول : إن أي حلّ يبقي غالبــية الفلســطينيين فــي المخيمات ولا يــقدم حــلاّ

مشـــــرّفا داخـــــل حدود أرض ـ إسرائيل / فلسطين التاريخـــية لا يمكن أن يكون حلاّ ، حتى لو قامت دولة فلســطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة ومستعدة لأن تعــيش بســلام مـــع إسرائيل حتى وإن كانت بزعامة مسالمة غير منظمة التحرير الفلسطينية فإنها لن تكون حـــلاّ؛ لأنهـــا غير قادرة على مواجهة مشكلة اللاجئين وتوطيـــنهم حتى من لاجئي لبنان في الضفة والقطاع ؛ لأن هـــذه المـــنطقة لا يمكنها استيعاب هذه الأعداد من السكان .

ويقـــول الباحـــث الاســـتراتيجي الصهيوني وهو محاضر في الجامعات ومتخصص في النزاع العربي ــ الإســـرائيلي ومؤلـــف لعـــدة كتب ويدعى (يهو شفاط هركابي) :

إن قبول منظمة التحرير الفلسطينية بدولة فلسطينية في الضفة الغربية ما هو إلا (تكتيك) لتصفية

حسابها مع إسرائيل وأنها ستطالب بالمزيد ، وستناضل من أجل تحقيق أهدافها، وإن القبول بدولة في الضفة والقطاع ما هو إلا تأجيل فقط لمواصلة النضال إلى مرحلة تالية .

ويقــول : أما وجود مناطق منزوعة السلاح فهي تجــربة مريــرة وفاشلة ؛ لأنها تجعل السيادة على تلك المــناطق مائعــة . وهـــي عامل صراع وليست عامل استقرار .

كمـــا أن قيام دولة فلسطينية مستقلة يقضي على حلم دولة إسرائيل الكبرى بالنسبة للإسرائيليين ، ويفرض على الفلسطينيين التخلّي عن بقية فلسطين . **كما أن هذه الدويلة ستكون عرضة للتدخل المتزايد من قبل الأردن ، والإســرائيليين في شؤونها الداخلية . وهذا يؤدي حتما إلى صراعات عنيفة .**

ويقول (ماتي شتاينبرغ) المحاضر في الجامعة العــبرية : إن الموافقــة على الهدف المرحلي المتضمن إقامة دولة فلسطينية في الضفة ــ والقطاع يجب ألا يفسر بــأي حال من الأحوال على أنه يشكل تنازلا عن الهدف النهائــي ، ويقول : إن التسوية ما هي إلا فترة مرحلية قصـــيرة فـــي إطـــار الـــنظرية التقلــيدية التــي لــم تتغــير . **ويخشــى هذا المحاضر الصهيوني من أن الموافقة على تقرير المصير ستسري علــى مــا يســميه عرب ــ إسرائيل وكذلك فلسطينيي الأردن.**

الحل الجذري والتاريخي هو :ـ

1. دولة واحدة للفلسطينيين واليهود (إسراطين) .

اشتراطاتها :

1. عــودة اللاجئيــن الفلسطينيين والنازحين أينما كانوا وحيثما رغبوا ، لأنه غير جائز جلب يهود لم يكونوا مــن ســكان فلسطين . لا هم .. ولا أجدادهم. ومنع فلســطينيين الــتجأوا ونــزحوا من فلسطين بعد عام 1948م الأمس القريب . خاصة وأن اليهود يؤكدون أنهــم لــم يطردوا الفلسطينيين ، بل الفلسطينيون هم الذين صدقوا الدعايات وفروا من ديارهم . ويكفي أن عضــو أول كنيست ، ومن قادة حركة (حيروت) وأحــد قــادة منظمة الجيش القومي ، وهو من أشهر المتطرفيــن يدعــى " سموئل كاتس " وهو يستشهد بأقوال الجنرال كلوب باشا الذي يقول : (لقد أصيب

المواطنون العرب بالهلع وهجروا قراهم بدون أن يتعرضوا لأي تهديد خلال الحرب) .

ويقول هذا الكاتب : هكذا نشأت الكذبة القائلة: إن اليهود طردوا العرب بالقوة من قراهم ، ويقول : لقد تحدث المراسلون الذين غطّوا حرب 1948م بمن فيهم أكثرهم عداء لليهود عن فرار العرب . ولكن لم يقولوا إن هذا الفرار إجباري. ولم يلمحوا بذلك حتى التلميح . ويعترف (السموئل) المذكور بحدوث ظاهرة غريبة ، وهي ظاهرة الفرار . ويعترف أيضا أنها وقعت على نطاق واسع. ويعترف بأنه فرار جماهيري لجموع الفلاحين من المفروض أن يبقوا منغرسين في أراضيهم الزراعية ويقول : إن الرجال فرّوا ولم يدافعوا عن منازلهم ، وإن هذه الظاهرة للفرار الجماعي الواسع لتلك الجموع الفلسطينية تحتاج إلى تفسير منطقي. ويستشهد أيضا بما كتبه مراسل جريدة التايمز في عمان : إن سوريا ولبنان وشرقي الأردن والعراق قد امتلأت

بالفارين القادمين من إسرائيل ، ويستغرب كيف فروا ولم يبقوا في إسرائيل ولم يقاتلوا .

ويستشهد كذلك بأقوال (آميل الغوري) سكرتير الهيـئة العربـية العلـيا في خطابه أمام اللجنة السياسية الخاصـة بـالأمم المتحدة في 17 تشرين الثاني 1960م حيـث قال الغوري :(إن الأعمال الإرهابية الصهيونية التـي رافقـتها أعمال قتل جماعي هي التي تسببت في خـروج العرب بجماهيرهم من فلسطين وكان ممكنا منع نشر هذه الأكاذيب وهي في مهدها).

وهـذا الاستشـهاد يراد منه تأكيد شيئين أولهما الاعتراف بأن خروجا جماهيريا قد وقع بالفعل ، وثانيهما هو أن أسباب هذا الخروج هي نشر دعايات رهيبة كاذبة عـن مذابح وهمية . وخاصة ما أشيع أنه وقع في قرية دير ياسين الشهيرة .

هذه الأقوال والشهادات وغيرها كثير تُعْرَض هنا في هذا الكتاب الأبيض للاستفادة منها في الوصول إلى حلّ نهائي .

فهـــي تؤكـــد من جهة وعلى لسان صهاينة قادة وأساتذة ومراقبين محايدين .. ومراقبين منحازين ــ تؤكد شهاداتهم :

أولاً – أن الفلسطينيين كانوا يسكنون هذه الأرض ، ولهم فيها مزارع ومساكن حتى عام 1948 ، 1967 .

ثانياً – أنهم خرجوا من هذه الأرض منذ 1948 وتركوا مــزارعهم ومســاكنهم خائفيــن من المذابح سواء أكانت هذه المذابح حقيقية أم كاذبة.

ثالــثاً – يشـــهد قادة وأساتذة من أبرز أعضاء الحركة الصـــهيونية وممن شاركوا في نزاع 1948 م أن اليهود لم يطردوا الفلسطينيين من فلسطين ، لا من

مزارعهم .. ولا من مساكنهم ، بل الفلسطينيون هم الذيـــن صـــدقوا الدعايات المرعبة . وخرجوا من فلسطين .

رابعـــاً – أن الذيـــن خـــرجوا كانوا جماهير غفيرة وأن الخروج كان على نطاق واسع .

وهذا شيء إيجابي جدا يساعد على حلّ المشكل.

إذن الـــيهود لا يكـــرهون الفلسطينيين ، ولا يريدون إخـــراجهم من أرضهم فلسطين ، ولم يقرروا ذبحهم كما كـــان يشـــاع .. وأنـــه حـــتى مذبحـــــة دير ياسيـــن

ليست حقيقية ، وأن العرب من غير الفلسطينيين هم الذين هجموا على فلسطين وأعلنوا الحرب على اليهود .

لنصدق كل هذا ولنعد إلى المربع الأول .. ونقطة الأصـــل لكـــي نحـــــلّ المشكل ألا وهو إرجاع أولئك

الفلسطينيين الذين خرجوا من فلسطين منذ عام 48 ، وحتى 67 . خاصة وأن اليهود يؤكدون أنهم لم يطردوهم. بل فروا للأسباب المذكورة . وهذا يعني أنه لا اعتراض حتى من اليهود الذين احتلوا أرضهم على بقائهم فيها . وهذا أهم مفتاح لحلّ المشكل وهو عودة اللاجئين الفلسطينيين إلى فلسطين. وهذا الإجراء فيه إعادة المياه إلى مجاريها ، **وهو تنفيذ لقرار الأمم المتحدة الصادر في 11 كانون 1948م الذي ينص على عودة اللاجئين في بنده رقم (11)** و ليس هناك أي وجه حق .. و لا مشروعية في الاعتراض على هذا إطلاقاً.

ولنأخذ الدروس المستفادة من التاريخ ، لحلّ المشكل ، حيث يؤكد العهد القديم من الكتاب المقدس كما ذكرنا ، ويسجل تاريخ المنطقة كذلك أن فلسطين كانت تتداولها قبائل وأقوام عديدة ، وكانت منطقة صراع بالكامل ، وليس صراعا على جزء منها ، وأن الفلسطينيين كانوا هم السكان الأصليين ، وأنها سميت

فلسطين نسبة للفلسطينيين ، وأن اليهود والحركة الصهيونية حتى عام 48 / كانوا يسمونها فلسطين . وكما ذكر سابقا في هذا الكتاب فإن كل حركة صهيونية أو مصرف أو أي مؤسسة يهودية كانت تسمىّ فلسطينية واستمر هذا بشهادتهم هم أنفسهم حتى عام 1948م .

إذن ليس لأحد – كما ذكرنا وفقاً لتاريخ المنطقة – الحق في منح نفسه كل فلسطين ، أو الحق في منح غيره جزءا منها .

حتمية فشل التقسيم (دولتان متجاورتان) :

1. أولاً هاتان الدولتان ليستا متجاورتين ، بل متداخلتان وممزقتان من الناحية السكانية والجغرافية أيضاً .
2. إن عمق ما سمّي بإسرائيل عند قيام دولة أخرى في الضفة الغربية هو 14كم فقط . ولا يمكن

للإسـرائيليين أن يسـمحوا لأنفسهم بأن يكون عمق دولتهم 14كم .

3. إن كل مدن الساحل تصبح تحت أي نيران من أي أسـلحة ميدانـية ومتوسطة من أي نقطة من حدود الضفة الغربية .
4. ينبغي النظر إلى ما جاء سابقاً في هذا الكتاب تحت عنوان خطأ وخطر إقامة دولتين .
5. إن أي مـنطقة عازلة ستكون مصدر إزعاج أمني ولـيس العكس ومحل تنازع على السيطرة عليها أو الاسـتفادة منها . والمناطق العازلة في تاريخ العالم كانت هي سبب الكثير من الحروب والنزاعات .
6. **ولن يقبل الفلسطينيون بدويلة ، بل دولة ومسلّحة لـتدافع عن نفسها . وسيكون من حقها أن تتسلّح بـنفس مسـتوى سلاح الدول المجاورة لها . وهذا حـق طبيعـي ومشروع ولا يجوز لأحد الاعتراض عليه .**

7. إن المنطقة كلها الواقعة بين النهر والبحر لا تتسع لدولتين إطلاقاً .

8. إن الضفة والقطاع لا يسعان اللاجئين حتى الموجودين في لبنان وسوريا ناهيك عن اللاجئين الآخرين في أنحاء العالم .

9. هناك مشكلة النازحين بالأمس القريب أين يذهبون؟ الضفة والقطاع ليسا أرض النازحين من المناطق الأخرى .

10. ما سمِّي بإسرائيل لا تتسع لهجرات جديدة .

11. هناك اندماج موجود الآن يكون نموذجاً لاندماج الطرفين في دولة واحدة وهو يشكل في الوقت الحاضر قاعدة لإتمام بناء دولة واحدة .

يوجد مليون فلسطيني فيما سُمِّي بإسرائيل يحملون جنسية إسرائيلية ويشاركون في الحياة السياسية مع اليهود، ويشكلون الأحزاب السياسية . وسيزيد عددهم من مليون إلى ملايين على مرِّ الزمن وفي المقابل يوجد ما

يسمّى بالمستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة . وإذا كان عدد اليهود في المستوطنات مئات الآلاف الآن فسيصبحون مليوناً ثم أكثر مع مرور الزمن.

ما تسمَّى بإسرائيل بعد عام 1948 م ليست دولة لليهود فقط . هناك مسيحيون ويهود كاثوليك وهناك مسلمون ومسلمون دروز وعرب وإسرائيليون . وفلاشا .. الخ.

12 . الطرفان يعتمدان على بعضهما في حياتهما. فالمصانع الإسرائيلية تعتمد على الفلسطينيين في تشغيلها، والسلع متبادلة بين الطرفين وكذلك الخدمات.

13 . يقول الصهيوني (مئير بعيل) المعروف والذي تم الاستدلال بآرائه في هذا الكتاب، يقول مرة أخرى : (في كل عام يمرّ تندمج الطائفتان أكثر فأكثر ويقصد الفلسطينيين واليهود) بعضهما ببعض . فمن جهة

يـــتم الاندمـــاج عـــن طريق الاستيطان اليهودي في الضــفة والقطاع . ومن جهة أخرى يتعمق الاندماج بالاتســـاع الضـــخم في حجم العمل العربي في جميع أنحاء إسرائيل حسب قوله . **ففي كل بناية تشاد وفي كـــل حقـــل يـــزرع ، وفي كل مصنع يحتاج إلى أيد عاملة ، وفي كل المطاعم والفنادق وخدمات النظافة البلدية وفي كل المرافق يعمل يومياً عشرات الآلاف مـــن الفلســـطينيين من جميع أنحاء البلاد ، ويعمل هـــناك شباب فلسطينيون من نابلس وغزة والطيبة والجليل والخليل .**

فمـــن غير المجدي والحال هكذا تقسيم فلسطين إلـــى دولتين بل غير ممكن عملياً . فبالتقسيم لن تكون هـــناك دولـــة اســـمها إسرائيل ، ولن تقام دولة اسمها فلســـطين . فالذين يشجعون تقسيم فلسطين إلى دولتين إما أن يكونوا جاهلين بطبيعة المنطقة وديمغرافيتها وإما أنهـــم يـــريدون الـــتخلص مـــن المشـــكلة كـــيفما كان

ووضعها في رقبة اليهود والفلسطينيين ، ونظهر أننا حللنا المشكل ، ونكون في هذه الحالة غير مخلصين ، ونكون قد وضعنا حجر الأساس لصراع جديد .

أرض الأجداد وأرض الميعاد :

الفلسطينيون يعتبرون مدن الساحل عكا أو حيفا أو يافا .. إلخ مدنهم وأرض أجدادهم جيلا بعد جيل . وكانوا يعيشون فيها بالأمس القريب . والدليل على ذلك أنهم يعيشون في مخيمات لاجئين، أين كان سكان المخيمات التي في الضفة والقطاع . إنهم ليسوا من أهل الضفة والقطاع بل نازحون إليها بعد ما يسمى بحرب 1948 م .

هؤلاء لن يرضوا بغير أرض أجدادهم التي تركوها عام 48 م. واللاجئون الذين في مخيمات في لبنان وسوريا أين أرضهم وأرض أجدادهم . إلى جانب فلسطينيي الشتات . أما اليهود فيؤمنون بأن الضفة

الغربية هي أرضهم المقدسة بل هي قلب الأمة اليهودية ، وهـم لا يسـمونها الضفة الغربية بل يهودا والسامرة . فكيف يمكن ويجوز أن نحرم أناسا من أرض أجدادهم .. وأناساً من أرضهم المقدسة بالنسبة لهم .

يقول أحد البحاث الصهاينة ويدعى "ألوف هرابن": إن المشـكل هـو صراع شعبين حول ملكيتهما لأرض واحدة ويقول :" حاييم وايزمان " في عبارته الشهيرة في سـنوات الثلاثينـيات : إن المشكلة هي أن كلا الجانبين على حق .

كـيف يمكن أن نستبدل هذه بتلك ! غير ممكن .. وغير جائز ؛ لأن اليهود لا يقبلون ـ خاصة المتدينين منهم ـ باستبدال الأرض المقدسة في اعتقادهم بأي شيء آخر ، والفلسـطينيين ـ وخاصـة المتشـددين مـنهم ـ لا يقبلـون هـم كذلك باستبدال أرض الأجداد بأي شيء آخر .

وإذا قامــت دويلــتان فــإن الطرفين المذكورين سيواصــلان الصــراع ضــد بعضهما للعيش في أرض الأجــداد بالنســبة للفلسطيني .. وأرض الميعاد بالنسبة لليهودي .

الحــل هــو الاستفادة من هذه المعطيات الحالية والمســلّمات التاريخــية، وإقامة دولة (إسراطين) من الفلســطينيين والإســرائيليين ، حيــث يعيش ويتحرك الفلســطيني والــيهودي حيــث يشاءان .. فالذي يعتبر الضــفة الغربية أرضه المقدسة يمكنه أن يعيش فيها أو يــتحرك فــيها مــتى شاء .. وإذا كان يريد أن يسميها يهــودا والســامرة فلا مانع .. وإذا أراد الفلسطيني أن يعــيش أو يتحرك في المدن الساحلية عكا وحيفا ويافا وتــل أبيب وجدول .. إلخ فلا مانع، وهكذا تعود المياه إلــى مجاريهــا، وينتهــي الغبن والحرمان خاصة وأن العرب واليهود ليس بينهما عداوة تاريخية ، بل العداوة

بين اليهود والرومان .. في العصر السابق وبين اليهود والأوروبيين في العصر الحديث .

وإن العـــرب هم الذين استضافوا اليهود وحموهم من الاضطهاد بعد تنكيل الرومان .. وملوك إنجلترا بهم. وبعد الطرد من الأندلس .

يقول نفس الباحث الصهيوني (ألوف هرابن):

(إن الفلســطينيين يقولــون : لماذا نحن بالذات يجب علينا أن ندفع ثمن اضطهاد اليهود في أوروبا) ؟! إذن الفلسطينيون لم يضطهدوا اليهود . واليهود يقولون : إننا لم نطرد الفلسطينيين ، ويقولون : إن العرب من غير الفلسطينيين هم الذين شنّوا الحرب علينا عام 1948 م . **هــذه شــهادات إيجابية توظّف بكل تأكيد لمصلحة الحلّ بقيام دولة مندمجة للطرفين .**

ويقــول نفــس الشخص : (إن لقاء الإسرائيليين والفلســطينيين هو لقاء شعبين عاشا مآسي قاسية ومؤلمة

مـــع التجاهل من قبل الآخريـــن) . ويضيف أيضاً وذلك بعد أن ألقى باللوم على الفلسطينيين لرفضهم لليهود بعد كـــرههم مـــن طـــرف الأوروبييـــن : (مـــن المؤكد أن للفلســـطينيين مـــبرراتهم حيال هذه الظاهرة . متى سمع العالم أن شعباً ما فتح أبواب بلاده في وجه شعب آخر ، ويقلـــص بمحض إرادته أراضيه لتمكين شعب آخر من إقامـــة كيان خاص به)؟! ويقصد بذلك الشعب الفلسطيني فـــي وجـــه هجـــرة اليهود إلى فلسطين، اليهود الذين لا يعرفون فلسطين ، بل كانت هناك أراض أخرى مرشحة لليهود مثل أوغندا والأرجنتين .. الخ .

الخلاصة :

1. المنطقة ضيقة جداً لا تسع دولتين على الإطلاق .
2. الدولتان ستتقاتلان ؛ لأن أرض كل واحدة منهما هي أرض للأخـــرى جسب اعتقادهما وكل دويلة تشعر أنها مهددة من طرف الأخرى .
3. لن تستوعب كل منهما المهاجرين اليهود ، واللاجئين الفلسطينيين .
4. تداخل استيطاني بينهما . مليون فلسطيني على الأقل فيما سمِّي بإسرائيل . وقرابة النصف مليون إسرائيلي على الأقل الآن في الضفة والقطاع وطوائف أخرى درزيـــة وكاثوليكية ومسيحية وإسلامية .. إلخ. وهو نموذج للاندماج .
5. عمال المصانع الإسرائيلية فلسطينيون .
6. اعتماد بل تكامل بين الطرفين في السلع والخدمات .

أخيراً :

1. عودة اللاجئين والنازحين الفلسطينيين إلى ديارهم.
2. دولة واحدة د مثل لبنان .
3. انتخابات حرة تحت إشراف الأمم المتحدة للمرة الأولى أو الثانية أيضاً .
4. نزع أسلحة الدمار الشامل منها ومن منطقة الشرق الأوسط إن وجدت .
5. بذلك ينتهي الصراع في الشرق الأوسط ، وتصبح هذه الدولة مثل لبنان يعترف بها وتدخل حتى الجامعة العربية .

قد يتم الاعتراض على الاسم . وهذا اعتراض غير مجدٍ وضار جدا. وسطحي .. وأصحابه عاطفيون غير عقلانيين . علينا أن نقارن بين سلامة اليهود وأن يعيشوا في سلام مع الفلسطينيين ومندمجين معا في دولة

واحـــدة وبيـــن التمسك بالاسم مع التضحية بسلام اليهود وبالسلام في الشرق الأوسط والعالم .

ينبغـــي عـــدم الإصغاء لأصوات الحرس القديم، وعقلـــية الحرب العالمية الثانية ، بل يجب سماع صوت الشباب .. جيل العولمة .. جيل المستقبل.

إن العقلية القديمة هي التي سببت المأساة الحاضرة ..

إن دولة يهودية على حدة عرضة للخطر العربي والإســـلامي ، أمـــا دولة مختلطة من المسلمين واليهود والعرب والإسرائيليين فلن تهاجم إسلاميا ولا عربياً .

مـــنذ عـــام 1967 م كان الوضع هو دولة واحدة إسراطينية وحتى العمليات الفدائية كانت تأتي من خارج هده الدولة .

وإن العملـــيات الفدائـــية الآن ليســـت من عرب 1948م كما يسمونهم بل من فلسطينيين خارج ما يسمى بعرب إسرائيل . وفي هذا مثال واضح على نجاح دولة واحدة مندمجة (إسراطين).

عيسى يوسف العويثي